

العلامة السيد ابو عدنان :أثر العلماء في زمن الغيبة الكبرى على الواقع العلمي بين المؤمنين

الطرق المرسومة والمحددة الموصولة الى الخلف الباقي من آل محمد

يعتبر زمن الغيبة الكبرى من اكثرا الزمانة تعقيدا وصعوبةً على ابناء امة المسلمين بشتى تفريعاتهم المذهبية سواء من شيعة وسنة، لأن الامام المهدى (ع) هو الموعود لنشر راية العدل الكبرى عند البشر قاطبة ناهيك بالديانة الخاتمة التي جاء بها النبي الاعظم محمد (ص) ومن البديهي ان لا ترك الشريعة أتباعها في عالم الضياع، بل رسمت لهم الطرق وحددتها ثم جسّرت فيما بينها كي يلتقي الجميع على هدف واحد ألا وهو طلب الرضا من آل محمد (ص) وهو المتمثل في الخلف الباقي صلوات الله وسلامه عليه.

العلماء العاملين

من هذه الطرق المنصوبة؛ العلماء فهم حصن الأمة في زمن الغيبة، هؤلاء العلماء الاتقياء العدول هم الذين انيطت بهم المسؤولية كي يقوموا بها في زمن التيه وفي زمن الضياع والشتات، بطبيعة الحال الالف واللام التي فيها هي استغراقية، تشمل كل من اتصف بصفة عالم، لكن من الطبيعي ما من عالم الا وقد خمن، لذلك جاءت الروايات الاخرى لتقيد هذا المفهوم العام وتجعله ضمن اطار مميز في دائرة ذلك العموم المستشرف من خلال النص. للعالم في زمن الغيبة كرامة، هذه الكرامة يأخذها يوم القيمة من سيد المحشر الاكبر وهو النبي الاعظم محمد (ص) لكن هذه الكرامة لا تأتي حتى يقوم ذلك العالم بتمام دوره وكماله والنهوض بجميع المسؤوليات الملقة على عاتقه، جاء في الحديث الشريف عن المولى علي (ع) انه قال: «من كان من شيعتنا عالما بشرعتنا فأخرج ضففاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم

القيامة على رأسه تاج من نور يضئ لجميع أهل العرصة»[3]؛ يعني جعلت العلة في ذلك العلم المتصف بذلك الانسان العالم ان اهل البيت عليهم السلام هم وراء ذلك فیأتي يوم القيامة وعلى رأسه تاجٌ من نور يضيء لأهل تلك العرصة وهذا الوسام تاج كبير من نور، وهذا النور هو خاص وهو نور محمد وآل محمد، لكن هذا ليس لكل احد وانما لأولئك الذين يقومون بأعباء المسؤوليات في وسط مجتمعاتهم وامتهم واسرهم سعة وضيقا بحسب ما يؤمنه الطرف لهؤلاء العلماء في دائرة القدرة والاستطاعة، ثم نسأل ما هو العلم المقصود هنا؟ القرآن يؤسس لنا القاعدة فيقول ﴿وَاتَّقُوا إِنَّمَا يُعَذِّبُ مُكْثِرًا﴾[4]، فالعلم يبحث عن وعاء نظيف كي تفرغ القدرة نورها في ذلك الوعاء، لذلك جاء في الحديث الشريف عن الحبيب المصطفى (ص) : «العلم نور وضياء يقذفه في قلوب أوليائه»[5]، هذا العلم المتصف بالنورانية هو الذي يضيء الطريق للعالم اولا وبالذات ومنه يتزحزح على المحيط من حوله، لذلك جاء في الحديث النبوي الشريف ايضا ان: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي، قيل: يا رسول الله ومن هم؟ قال: الفقهاء والامراء»[6]، هذه الخصوصية ايها الاحبة تدفعنا للبحث عن ذلك العالم الذي يسير في المجتمع حاما لطبه يتنقل بين الناس، ليضعه في مواطنه بعد التشخيص والتمييز والفرز.

أهمية وجود العالم في زمن الغيبة

بالنسبة الى أهمية وجود العالم في زمن الغيبة اهل البيت عليهم السلام أيضاً اخذوا بأيدينا ووضعونا على الجادة من خلال ما املوه عليهم الصلاة والسلام من انوار علمهم، حيث روى عن الامام الكاظم من آل محمد عليهم السلام أنه قال: «فقيه واحد يتفقد يتيمما من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا، أشد على إبليس من ألف عا بد»[7] والبيتيم في مصطلحات مدرسة اهل البيت ليس هو ذلك الانسان الفقير الذي فقد أما وأب او فيما بينهما وانما الذي لا يقف على حدود الشريعة ولا يستوضح الاحكام الشرعية التي على اساس منها يعبد طريقا

سالكا ليوم القيمة، فالإمام (ع) يقول: فقيهٌ واحدٌ يتفقد يتيمًا من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا، يعني في زمن الغيبة (هذه الفترة التي نحن ومن يأتي بعدها ومن تقدمنا فيها) عن مشاهدتنا والتعلّم من علومنا، يعني لا هو من يحظى بحظوة النظر إلى المعصوم (ع) كما وفق من عاش في عهدهم، ولا هو من يستطيع أن يصل إلى حقيقة الحكم الذي ينبغي أن يمثله، فهو لاء أشد على إبليس من الف عابد، يعني عالم واحد ينير الطريق، يبيّن الأحكام، يوضّح المسائل، أشد على إبليس من الف عابد، قوّام الليل، صوام النهار، لذلك من هنا يتكشف الحال عن صعوبة تلك المسؤولية التي يحاول الكثير من علماء الدين - أيدوا الموجدين ورحموا الماضين منهم - أن يضع الشيء في مواضعه، طبعاً العصمة لأهلها لا يدع أحدٌ من العلماء من الماضين والحاضرين والآتين العصمة لنفسه مهما كان، ولذلك مراجعنا أيديهم [8] يذيلون الفتوى عندما يضعون مهرهم عليها بكلمة «وأعلم»، يعني هذا حكم ظاهري انتهى إليه البحث والدليل، لكن حقيقة الحكم، تبقى عند [8] سبحانه وتعالى، غايتها أنا خرجت من عهدة التكليف، المرجع المتصدي للفتيا أيضاً خرج من عهدة التكليف، فإذاً المهمة صعبة وإن كانت الكراهة كبيرة وعظيمة كما أثبت النص الشريف: «يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين، وتحريف الغالين، وانتحال الجاهلين كما ينفي الكبير خبث الحديد» [8]

مميزات العلماء العاملين

أ. العدالة

هنا سؤال يطرح نفسه وهو أن هؤلاء العلماء الذين يصفهم النص بالعدول من هم؟ هل هو من تشكل في لباسه أكثر من عبادته تقدم لمسافات طويلة في آرائه وبحوثه هو هذا عالم عادل؟ أو لا العدالة شيء آخر ثم فوق العدالة ثمة شيء، أو لا يوجد فوق العدالة شيء؟ ما نقرأه في رسائل البعض وكما ورد أيضاً في النصوص عليهم الصلاة والسلام إن الورع سقف

فوق سقف العدالة، مشهور العلماء وقفوا عند الاول فيقول الامام الصادق (ع) كما عن جده رسول الله (ص) يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين، يعني البعض الذي ان لم تعجبه الآية أو الرواية في سياقها يبدأ يتاولها بأشياء بعيدة لم ينزل الله بها من سلطان، ولو اراد الله ذلك المعنى البعيد لأشار اليه ولنصب قرينة موضحة له، كذلك الحال بالنسبة لروايات اهل البيت عليهم السلام، لأن كلامهم نور، والنور طبيعته ان يكشف الظلم، لا أن يحدث الظلمة، بناءا على ذلك هذه التمحلات لمجموعة من منطق الروايات تدخلنا في حالة من البعد من حالة النورانية التي هي صفة او اندراج تحت ملأ العدالة.

ب. الذين ينفون عن الدين تأويل المبطلين

فالرواية تقول يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين، يعني هناك طبقة ربما اتصفت بالعلم لكنها توجه السياقات الاصلية للدين والثوابت للكتاب والسنة لإبطال ما هو عليه الهدف ان تصل الامة اليه مع شديد الاسف، وهذا موجود من زمن الانئمة وممتد للغيبة الصغرى والكبرى ونحن اليوم في المصيبة العظمى. وتحريف الغاليين يرتفعون في عقائدهم على حساب ما ثبته الشريعة وما جاء على لسان محمد وآل محمد (ص) من المقامات المودعة والكافحة عنها والنصوص الصادرة عنهم، هم ربوا انفسهم في المراتب التي رتبهم الله فيها فليس من حق البشر ان يتجاوز ما رتب الله صفوة عباده فيه من المقامات، فمقام محمد ومقام علي لعلي ومقام فاطمة لفاطمة ثم تأتي الكوكبة النورانية من الحسن الى الحسين ثم المعصومين من ذريته الى خاتمهم النور الاكبر القدس محمد المهدي بن الحسن العسكري (ع).

ج. الذين ينفون عن الدين انتقال الجاهلين

الجهة الثالثة وهي خطيرة جدا وهي انتقال الجاهلين، الجاهل عندما يريد ان يتصف بصفة العلم هذه مصيبة وكارثة وطامة كبيرة؛ اولا العلم

ما هو؟ حقيقته ما هي؟ بعنوانه العام ما عرفت انت عالم فيه، ما غاب عنك فانت جا حل به، اذن النسبة فيه ليست نسبة تركيبية انما نسبة قوة وضعف، فهي تشتدد عند فلان من الناس وتضعف عند فلان الآخر، قوتها عند الاول لا تنفي العلم عن الثاني، العلم عند الاول يشخص لأن يكون في مرتبة الاول، الاول وصل الى ما وصل اليه وفق المقدمات المرتبة بين الاعلام، الثاني يريد ان يصل دون ان يرتب هذه القواعد ويسيء وفق معطياتها، أسوأ حال منه ذلك الانسان الذي اصلا ليس لديه علم، هو يوهم نفسه، يعني يعيش حالة من الجهل المركب، جا حل ويجهل انه جا حل، هذا الطامة الكبرى التي جعلت المجتمعات تعيش حالة من الضياع والشتات والحيرة كما في النص الشريف، اليوم وبحمد الله نحن في هذا الجامع وفي غيره من الجوامع الذي يكتظ بالمصلين ومن خيرة شبابنا الذين نعتز بهم، وهذا الشيء لم يكن له وجود قبل اربعين عام، وانما كان فقط مجموعة من الشيبة رحم الله من ماضي وحفظ الله من بقي منهم يزینون المكان، ولم تكن تطرح مسائل شرعية ولا كلمات توجيهية ولا خدمات اجتماعية عشتوها ورأيتموها، ليس فقط هنا بل كل البلدان كانت بهذه المثابة، اليوم الله انعم علينا برجال دين كل يوم وفق البضاعة او ما يتناسب والبضاعة التي يحملها، وفي منتهى التفاني، يذيبون انفسهم كالشمع من أجل اضاءة الطريق لمجتمعاتهم، هؤلاء من الجميل ان يكافأ كل واحد منهم بالحسن وكل انسان عاقل حكيم رشيد يقول بالحسن، لأن الاحسان يستعبد الانسان، فماذا هنالك احسان من هؤلاء يفترض ان يقدم الانسان الشكر لهم بما يتوافق وما يقومون به، فهذا العالم في تعريفات مدرسة اهل البيت هو المجتهد كعنوان ضيق، البقية يستظلون بطله، يهتدون وفق ما يعطى ويفيض عليهم من علومه

الفرق بين الفقيه والمجتهد

هذا المجتهد نعود ونسأل من هو؟ هل هو الفقيه؟ الفقيه من هو؟ هو المستفرغ وسعه لتحميل الوثوق بحكم شرعي يصل ليله بنهاره، مستغرق كل الوقت في سبيل تنقیح مفاد آية، او معطى رواية، يعرض آراء القوم من

السا بقين والمعاصرين له، ثم يغربلها ويستخلص منها جهود مضنية، اصل الاجتهاد ربما يكون يصل اليه الكثير من الناس ولا محذور كلهم فيه شع سواء، من حقي وحقك الآخر ان ينجز هذا الطريق ويصل الى الاجتهاد، الاصعب من ذلك هو اعمال هذه الملكة، من هنا المسؤولية الملقة على عواتق مراجعنا صعبة وخطيرة جدا جدا، لذلك ينبغي ان يشكروا على ما يقومون به من جهد، فالفقايه هو المستفرغ وسعه لتحصيل الوثوق بحكم شرعى ومن شروطه البلوغ، ان يكون بالغا والعقل يختلف عن العلم، ممکن أن يكون الانسان مجتهد وعالما لكن غير عاقل، ومعنى انه غير عاقل يعني لا يضع الشيء في موضعه، يعطي الفتوى لكن غير موجهة البوصلة للجهة التي ينبغي ان تتجه اليها، اصدار الفتوى سهل^٦، لكن الفتوى^٧ لابد ان تكون موجهة في المسار الصحيح، طبعا بعد الجهد والعمل، فهذه هي التي تحتاج الى عقل، لذلك بعض المراجع يعرض عن الفتوى، لا لانه لم يصل الى الحكم ولكن بعقله يشخص ان ما كل ما يُعلم يقال ولا كل ما قيل يُعلم، لذلك تشتبث القراءات لموافقات المراجع من الماضين والمعاصرين والجميع ان شاء الله الى خير وقد ثبت له، أي لهذا الفقايه الملكة التي يستطيع بها استنباط الحكم من مأخذها الاربعة الرئيسية وهي: الكتاب والسنة والاجماع والعقل، البعض يتصور بان الأمر سهل، الأمر ليس بالسهل نهائيا، ولكن غير متذر، يعني غير ما يتصور البعض من انها لا يمكن الوصول اليها، بدليل ان عشرات الآلاف من علماءنا الماضين قد وصلوا وكم^٨ ليس بالقليل من المعاصرين ايضا وصلوا، اذن هي متاحة وممكنة لكن اذا ما تهيأت اسبابها، أي هذه الملكة.

بعض آليات الفقايه

كيف يكون طالب العلم فقايه؟ انا سواء كنت صغير او كبير عندما أدخل الى الحوزة لابد ان يكون لدى خطة، اريد أن اصل الى الهدف، ما هو هدفي؟ هل أريد أن أكون خطيب أم مؤلف أم مفسر أم فقايه؟ ما هو الهدف؟ واعلى ما في الهرم هو الفقاذه يعني الاجتهاد، أي البحث واعمال ملكات بعد الوصول، أنا اريد أن اصبح فقيها لكن كيف أصبح فقايه؟ كما قلنا

حتى الانسان الذي انهى شطرا من حياته ووقف على مسمى موظف أو طبيب او مهندس او... يمكنه حتى من اليوم ان يباشر العمل وان يصل الى مقام الفقاہة، كما وصل الكثير أمثال المقدس الارديلي رحمه الله أو غيره، على كل حال:

1. ان يكون عالماً باللغة العربية

اولا ان يكون عالما بلسان العرب ليتسنى له معرفة ما جاء في الكتاب والسنة، قلنا ان يكون عالما بلسان العرب وليس المقصود هو أن يكون بالضرورة عربيا ولكن ان يكون مطلعا على هذه الآلية المهمة في استنطاق النص الشرعي وبالعلوم الكثيرة المنطوية تحت عنوان اللغة مثل النحو والبلاغة والتعبير والاملاء و... الى ستة عشر فن من الفنون، لابد أن يقف على خصائصها اذا ما أراد أن يستنطق القرآن والسنة واقوال العلماء.

2. ان يكون على علم كاف بموارد الاجماع عند الاصحاب

هناك مجموعة من المسائل نص الاصحاب على حكم واحد فيها وختلفوا في موارد ثانية، عليه ان يكون لديه قدرة في التدبر والوصول الى الفرز، اليوم قد تكون الامور سهلة بسبب التقنية الموجودة في يد الناس، لكن العلماء السابقين كانوا يبحثون عن رأي بين عشرات الآلاف من معطيات فتوى المراجع وقتها من قرن الى قرن قبله ليخلص او يتخلص من دائرة ضغط الاجماع عليه، هذه مهمة ليست بسهلة وليس باليسيرة ان يكون عالما في اصول الفقه ومبرراته واليوم اصول الفقه توسيع بشكل كبير في داخل الحوزة العلمية، بخلاف ما كان عليه سابقا حيث كان عبارة عن كتب دون مائتين صفحة! اليوم توجد دورات في هذا العلم تصل الى أكثر من عشرين مجلد لاكثر من فقيه وفقيه، هذه ايضا تحتاج الى غربلة وموازنة وعلم الاصول هو نظريات وليس سرد نقل فهذا يحتاج الى ملكرة ايضا في الفرز بين الآراء المتناقضة والمتنافرة والمجتمعة ليخلص الى

حكم مبني على اساس قوي.

3. أن يكون واقفاً على آراء المعطيات العلمية من حوله

ايضا ان يكون واقفا على ما انتهت اليه آراء المعطيات العلمية من حوله، نعلم نحن اليوم ان في النجف الاشرف مدرسة لها خصائصها ومكونها، وفي مدينة قم المقدسة أيضا مدرسة لها مكوناتها وخصائصها في كافة العلوم، هناك نقاط قوة واضحة شاخصة ^{بيزنٌّة} في مدرسة النجف، نفس الامر بالنسبة لمدرسة قم، لذلك من يوفق للجمع بين معطى المدرستين حتما سوف يصل الى حالة من التميز غير موجودة فيمن ينفرد باداهما.

4. أن يكون عالما بثقافة العصر وأن لا يعيش في دائرة ضيقة

ايضا من الامور الموجودة ان يكون عالما بثقافة العصر ولا يكون اجنبيا عن مجتمعه ولا يعيشه، اليوم الحياة تجري بسرعة والعلم يتشعب والشباب يتطور والمجتمعات في حالة من السباق الواضح وبين، فلا بد ان يكون الفقيه ملتفت للمحيط من حوله، غير مفصل عن الاتصال بالمجتمع، لانه متى ما قتل وهي ضمرت الفتوى عينا كالاسر التي لا تقبل ان تزوج وتأخذ وتعطي الا من اهلها، لكن بعد فترة من الزمن تضمر هذه الاسر، بل تغيب، هنالك اسر كان لها في يوم من الايام شأن عظيم وحضوره من حيث العدد يعني مادة ومعنى، لكن اليوم لا عين لها ولا اثر انتهت تماماً، الشيخ احمد الاحسائي رحمة الله تعالى هو علم على رأسه نار، لكن اين العائلة؟ كذلك الفتوى، اذا اسرنا الفقيه ضمن دائرة ضيقة تضمر الفتوى، تضعف الفتوى فلا بد ان يكون ممن يعيش العصر من حوله ليفقه ما يجري وتكون الفتوى في موقع متقدم عما كانت عليه ولا تكون مكررة مما نسجه الاول.

وصية من الله سبحانه وتعالى لنبي الله عيسى (ع) بخصوص العلماء الذين اختارهم الله ليذبوا عن الدين يقول الله سبحانه وتعالى كما ورد في الحديث القدسي لعيسى (ع) وهو يصف العلماء: «عظم العلماء واعرف فضلهم. فإني فضلتهم على جميع خلقي إلا النبيين والمرسلين، كفضل الشمس على الكواكب، وكفضل الآخرة على الدنيا، وكفضلي على كل شيء» [9]

عظم العلماء وأعرف فضلهم؛ نحن اليوم لنرى كيف استجابتنا لهذا النداء، هل نحن في تعظيم العلماء او تحطيم العلماء، هل الاعتزاز برجال دين قريتنا، ام اسقاط رجال دين قريتنا ومدينتنا ومجتمعنا ومحيطنا وأمتنا؟! كيف وضعنا اليوم في وسط شبكات التواصل الاجتماعي والمجالس والتوكايات والاستراحات هل هو تعظيم او تحطيم؟ علينا ان تكون صريحين ولا ينبغي أن نخجل، في الزمن الاول عندما كان يأتي عالم الدين حتى اذا كان في بدايات تحصيله كان يحظى بالحظوة الكبرى، اليوم صارت الموازين تجري على العكس ونحن ننسى، حتى أن النساء تم زجهن في هذه الطاحونة وفي هذا الحال من الدوران الغير محمود العواقب، لأننا سوف نغرس ذلك في الجيل القادم والوارد والناهض.

فإنني فضلتهم على جميع خلقي إلا النبيين والمرسلين؛ قد يأتي شخص ويغترض ويقول لماذا تحترمون رجل الدين؟ أليس حاله حال الآخرين؟ نقول له الله سبحانه وتعالى أوصىنبي من الأنبياء ولو العزم في تعظيمهم وجعل الحظوة لهم، هذا لم يقله رجل الدين وإنما الله يوصي باحترامهم، ورد في الحديث الشريف ان «علماء أمتي لأنبياءبني إسرائيل» [10] فإذا كان العلماء كانوانبياءبني إسرائيل ألا ينبغي ان يعظموا؟! لنرى نحن وضعنا كيف هو اليوم، هل ان كاف التشبيه تعمل معنا ام معطلة في الصلاحية والعمل الفضل ما هو النسبة والتناسب الحديث القدسي يقول:

كفضل الشمس على الكواكب، وكفضل الآخرة على الدنيا، وكفضلي على كل

شيء؛ هذا حديث قدسي نحن هل نستجيب للسماء ام لا نستجيب؟ هل نستجيب للنبوة او لا نستجيب؟ هل نستجيب لكلام اهل البيت او لا نستجيب؟

دعاً مُرشد المجتمع وتطوره

هذه الامور تحتاج الى اربع دعاءً:

الأمر الأول هو الإيمان الراسخ؛ فلكي نصل الى الهدف لابد أن يكون هناك إيمان راسخ من أجل ضمان اتجاه البوصلة ولا تلعب بنا يمين ويسار، أنا اليوم على قضية يأتيني شيخ فلان أو حاج فلان أو شاب فلان ويتكلم معي كلمتين وإذا أنا أتحول من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية، اخرج من هذه الحسينية وأذهب الى الحسينية الثانية واسمع الشيخ الفلاني يتكلم بكلام وإذا بي اعيش حالة من التارجح، أرى نفسي في حالة متلاطمة، يعني غير مستقر التفكير، غير ساكن في إيمانه، لا يعيش حالة من الاطمئنان، فالإيمان أمر مهم ثبيت الإيمان داخل وجدان الإنسان هو الذي يؤمن ل manus السكينة والاطمئنان.

الامر الثاني العلم؛ لا يعني أن أصبح مجتهد وعالماً، لكن أكون على درجة من المعرفة، لا ينبغي أن أقاد كما يقاد الجمل المخوش وإنما لابد أن أتبصر الطريق، أنا اهتدي لمسليري وللهدف الذي أرغب فيه، لابد أن أكون مسؤولاً عن نفسي، لذلك لا ينبغي أن أسلم عقلي لأي كان سوى الإمام المعصوم (ع) الذي بيده العصمة وعندما يظهر الإمام المهدي (ع) وينادي نداء الحق، حينها أسلم عقلي للمهدي (ع) وأما دون ذلك على أن أتحكم في عقلي وفق الضوابط التي بنا عليها العقلا.

الامر الثالث العقل؛ والعقل أيضا لا يعني أن أكون إنساناً عالماً، أنا أيضا كإنسان بسيط مكلف على أن أكون عاقلاً، عاقل في كل شيء، اليوم دورة الزمن من جهة سريعة الأوراق مربوكة، فلابد أنا أيضا أن

أكون احکم عليه، لا يصح ان ارى فلان ذهب الى هذا الاتجاه أنا أذهب معه أيضا وهذا المعنى ليس فقط في امور الدين حتى في امور الدنيا، مثلاً فلان من الناس قام في عرس ابنه بوحد اثنين ثلاثة اربعة ... أنا أيضاً لابد أن أقوم بوحد اثنين ثلاثة اربعة وخمسه! وأقول فلان ليس بمحسن مني! الآخر قد تكون عنده مقومات جعلته يقوم باربعة، انت قد تكون مقوماتك تسمح بالقيام باثنين مثلاً! لماذا تنسب نفسك مع شخص كل المقومات وكل القدرات في يده؟! ولماذا أنت تسلب ابنك الحرية؟! أو فلان يشتري سيارة فتأتي وتقول لابد أن اشتري سيارة أحسن من سيارة صاحبي، لأننا نعمل سوية وراتبي نفس راتبه، لماذا هو يشتري وأنا لا أشتري هذه السيارة؟! فهذا من الجهل وليس من الوعي، الجهل في المرحلة وانها لها خصوصية وينبغي ان يتعامل معها وفق معطياتها، أو يؤنب أبنه ويقول له ان ابن الجيران أحسن منك وأنت لا تفهم! أنت عليك أن تفهم بأن أبنك هذه قدرته وهذه امكانيته، أو يقول لأبنه لماذا فلان يختار الطب أو الهندسة وأنت لا تختار ذلك! لأنك انت لم تكن معه منذ البداية وناسيه طوال هذه السنين وعندما وصل الى الثالث الثانوي وكمل وتهيأ للدخول الى الجامعة بدأت تقرر مصيره! فالآن ليس من حقك أن تقوم بذلك، قد يكون عندي ابن والظاهر منه أنه ذكي ومتابع لكن هناك خاصية الرغبة شيء مهم وووجداًني لابد ان تكون عنده، فاذن العقل شيء مهم جداً.

الرابع التعاون بين ابناء المجتمع الواحد: هل نحن اليوم في حالة من التعاون فيما بيننا؟ أنا اليوم عندما ارى شخص يفرق هل امد له يد العون لانتشاله أم أقول له أنا والزمن عليك! من الجميل ان يكون الانسان صريح مع نفسه وان جلد نفسه، لانه سوف يصبح في المستقبل، اما اذا كان يغالط ويكتابر ويدعى بأن الامور طيبة، فسوف لا يصل الى نتيجة.

الانفتاح على الآخرين وعدم الغاهم

من هنا ايها الاحبة لنusal من أنفسنا: هل نحن نعيش الانفتاح على

المحيط من حولنا؟ انا واحد من افراد هذه البلدة واعتبر نفسي منها واليها أقول رغم انها تقدمت في كل الميادين العلمية والاقتصادية والثقافية والدينية الا انها لم تفك الأسر عن نفسها، لم تمد اذرعها في كل الاتجاهات وأنا كنت اتحدث مع بعض الاخوة الاحبة وقلت لهم معاينا: الى متى هذا الوضع؟ لماذا نحن مغلقين على أنفسنا؟ لماذا غيرنا ينفتح بيميناً ويساراً ويسجلون حضور في المشاهد العامة ونحن غائبين؟ هل نحن ناقصين؟ كلا وحاشا، وغيرنا ليس احسن منا وعندنا استعداد غاية ما في الامر لابد ان يفعّل لتسجيل حضور، لذلك انا اهمس في اذن شبابنا الطيب لابد ان نعد هذا الجيل كما ينبغي ليneath بالمسؤولية، ليمد اذرعه يميناً ويساراً وان نسجل حضورا في المناسبات العامة والخاصة قدر الامكان، يقام مجلس وفي مسافة قريبة من عندنا على^٣ ان لا اعتذر واقول انا مشغول، او يدعوني الحاج الفلاني في دعوى وفي مكان اعتذر واقول انا مشغول! قالوا الشخص متى انت غير مشغول؟ قال عندما يضعوني في القبر! في حين أن القبر هو اول الانشغال، منكر ونكير و... وكما يقال:

ولو أنا إذا متنا تُركنا ** لكانَ المَوْتُ راحَةً كُلَّهِ حَيٍ^٤

ولكنا إذا متنا بُعثنا ** وزُسأَلَ بَعْدَ ذَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

يعني نسأل عن كل شيء: لماذا ذهبت الى المكان الفلان ولماذا ذهبت مع فلان ولماذا تركت العمرة و... والشيء الذي يبقى هو: **وَالْبَأْقِيرَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْ لَا**[11]، كذلك مع القرى البعيدة عنا قليلا لابد ايضاً أن يكون حضور ملفت، ان يكون مكون القرية واضح الحضور وخصوصا اللائمة تقع على رجال الدين، لأن بيني وبينهم اخوه ومحبة، اقول اين رجل الدين من القرية؟ لابد وان يكون له حضور، لأن حضوره يختلف عن حضور سائر الناس، لانه عندما يحضر سيسأل عنه الناس ويتعرف عليه الحضور والقرية ستتسافر الى مسافات بعيدة ولم تبقى محصورة ضمن اطار ضيق،

اليوم لا يمكنك أن تلغي أي مكون وكذلك لا يستطيع أحد أن يلغيك كمكونٍ انت حقيقة والآخر حقيقة، اذن لا بد ان نبني جسور، لأننا لا نستغني عن احد ولا يمكن لأحد أن يستغني عنا، فلذلك لا بد من مد الجسور لتقضي كثير من الحاجات وتحاول كثير من الأمور وتذلل كثير من العقبات وتسهل كثير من الأمور، أما إذا أنا ليس عندي علاقة مع أحد ولا أريد أن أبني علاقة مع أحد حينها سوف لا يكون هناك شخص يدخل في قضيتي، وهذا ليس صحيحاً والانسان خصم نفسه وهذا الامر ايها الاحبة بالنسبة لرجال الدين الزم. همسة اخيرة واختتم بها؛ المرأة اليوم رجعت تستعيد مكانتها في وسط الامة وفق الخطط المطروحة ونحن مجتمع من امة، هل اعدنا المرأة كما ينبغي حتى تلعب دورها كما ينبغي؟ او ما ذكرناه قبل قليل في حق الرجال سوف يكون منطبق على النساء ايضاً.

نسال من الله سبحانه وتعالى ان يفتح علينا وعليكم ابواب العلم والمعرفة وان يأخذ بآيدينا الى ما فيه الخير والصلاح، وان يحفظ هذا البلد الطيب باهله وان يجعلنا في بلادنا سالمين آمنين مطمئنين، وان يسهل لنا قصد ائمتنا المعصومين عليهم السلام، وأن يرحم موتانا ممن مضى منهم على ولادة امير المؤمنين (ع)، ان يجعلنا واياكم من المتمسكين بولاية علي (ع) وممن يكون محل لاشراقة وجه الخلف الباقي من آل محمد ليكمل ويرشد. وفقنا الله وياكم لكل خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.